

كتلة الإصلاح

محمد أحمد الراشد

إحياء فقه الدعوة

سلسلة

استراتيجيات الحركة الحيوية

الرسالة السادسة

كُتَلةُ الإصلاح

وصف الكتلة المؤمنة التي تتولى التحريك الإسلامي للحياة

وآفاق الإحسان والعمران الموسّعان لقُطر دائرة العدل

وآثار نفرة أرهاط عُشارية في ترويج الإيمان

وأحوال الروّاد الذين يسبحون فيرجعون بالتجربة

وأخبار مزيد من ظواهر الحياة وأساليب تحريكها

مع تقرير شروط موضوعية تقلّل الخطأ

محمد أحمد الراشد

□□ **اللغة نصفان، نصفٌ أسماءٌ، فهي أعلام لتمييز المناظر الجزئية للحياة وأفراد الموجودات وأشكالها.**

ونصفٌ: أفعال، فهي لوصف الحركة ودرجاتها وأنواعها. فمجال علم حركة الحياة على ذلك هو نصف الحياة، وهو النصف الأهم، لأنَّ الأول الذي قوامه الأسماء جامد ساكن، لكنَّ الثاني المتعلق بالأفعال هو النابض الطافح بالمعاني دوماً، الدائب التغيّر، والذي يستدعي تأملاً لفهمه، ومقدار ذكاء، ومقارنة، فكأنَّ الحياة هي الحركة.

● **وفي الإسلام: الحركة لها قيمة واحترام،** وعليها تعويل، ويقوم منها دليل إذا رجع الصادق فروى خبر ما رأى في حركته.

وذلك قوله تعالى "قل سيروا في الأرض ثم انظروا كيف كان عاقبةُ المكذبين" (الأنعام/١١)

(ومعنى الآية: سيروا، وتـلـقـَّوا ممن سار، لأن تحصيل العبرة بآثار مَن مضى إنما يستند إلى حِسّ العَين)[١].

فهو أمرٌ بحصول حركةٍ وانـتـقالٍ وسياحة، ثم يتـضمن أن يرجع الرائد الذي تحرك بخبر جولته فيكون الاعتبار الذي يؤيد حقائق خلق الله للمخلوقات، وحقائق بطشه بمن اختار التكذيب وفجر.

وهذا يفتح باب حَمْلةٍ منهجية يقوم بها رجال من جيل المؤمنين المعاصر لاكتشاف الآثار العالمية وتاريخ سقوط الحضارات والدول والأحزاب حين عصت وعربدت، وأحرى أن نقول: أن يشارك هؤلاء المؤمنون بنبش التاريخ واستنطاقه، لأن غيرنا سبقنا بمراحل وبذل الكثير، ولكن منهجيته وغايته تختلف، ومنهجيتنا في استلال العبرة تمنح عملنا صفة الأهمية وإن كانت مجرد مشاركة وليست مباداة، **وإبداعنا يكمن في استنباط الموعظة،** وللمؤمن أن يستطرد فيثير خبر إفلاس شركات وبورصات حين عدلت عن الحلال إلى الشبهة، فإن

أزمة «المناخ» في الكويت ما كانت لتعصف على النحو الذي جعلها إعصاراً لولا «بيوع الغـرَر» والميزانيات الوهمية التي قدمتها الشركات وملأتها تدليساً وواطأها بعض المحاسبين القانونيـين على تمرير الـمُبالغات، فذهبت بـرَكة المبالغ.

وفي القرآن ما يؤيد هذا الاستطراد والأمر بدراسة أحوال المدن القائمة أيضاً. وذلك قوله تعالى: «ذلك من نبأ القرى نقصّه عليك، منها قائم وحصيد»هود/ ١٠٠.

أي (منها عامر ودائر، وهذا قول ابن عباس) **(فيدخل على هذا التأويل فيها: المدن المعاصرة)**[٢].

وإن كان قتادة وابن جريج فسّروا أنها ما كان (قائم الجدران ومتهدم لا أثر له)، ولكن قول ابن عباس أظهر.

❑ العداوة تدفع الحياة إلى حركة

❑ ولو تأملنا قليلاً لاكتشفنا أن هذه القابلية عند الإنسان لمخادعة غيره وغشـه في التعامل إنما هي فرع من أصل أكبر أراده الله تعالى محوراً لحركة الحياة، وهو أصل «العداوة» والتنافس والتغالب الوارد في قوله سبحانه: «وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو»البقرة/ ٣٦.

وما يزال الناس بين مهاجم ومدافع، وملتـف ومتملص، وباطش ومنتقم، وتلك هي الحركات، هكذا بدأت، وتلك طريقة استمرارها، وإذ وَقَفَتْ لعارض: فسرعان ما يكون الاستئناف.

● وهذا الجانب العدواني في الحياة هو الذي جعل الفيلسوف الألماني شوبنهاور ١٧٨٨-١٨٦٠ يتشاءم ويعتقد (بأن إرادة الإنسان اللاعقلانية العمياء، وليس العقل، هي التي تقرر معظم ما نفعله خلال حياتنا، وبأن مطالب هذه الإرادة لا تُشبع، ومن هنا كان مُقدّراً على الفرد أن يحيا في قلق وفي صراع مدمر مع إرادات الآخر، وبأنه لا سبيل إلى الخلاص من هذا الوضع إلا بإنكار الذات.)[٣].

وظاهر هذا الكلام إذا استعرضنا التاريخ يكون صحيحاً، ولكن ليس على إطلاقه، لأن الـمُدافع عن حقه وحقوق المظلومين يندفع بحق وصدق وعقل، ثم إن الجهاد الإسلامي يسوّغه شرعٌ يتفق مع مفاد العقل، وعملية التدافع مع كراهتها تحوي حكمة يريدها الله وذكرها في آية "ولولا دَفْعُ الله الناسَ بعضَهم ببعْضٍ لفَسَدت الأرض، ولكن الله ذو فضلٍ على العالمين"البقرة/٢٥١. وكأن هذا الفليسوف يدرك ما يعتقده المسلم من وجود الشيطان وإغرائه للناس، لكنه لا يريد أن يعترف، في حين أن هذه العقيدة أكثر إيجابية، لأنها تقرر إمكانية أن يعصي المؤمن الشيطان ويكون مع مراد الله منه إذا استعمل عقله، وهذا المعنى عبّر عنه هذا الفيلسوف بعملية "إنكار الذات" التي فيها الخلاص من اللاعقلانية، فهو يقترب من تقريرات الإيمان، لكنه لن يعدو قدره ويخونه عقله، وإسلامنا أوفر وضوحاً من قوله.

● وكان أولى لشوبنهاور أن يتابع توماس ريد Reid ١٧١٠-١٧٩٦ الذي هو (فليسوف اسكتلندي، عارض فلسفة الشك المطلق التي قال بها دايفيد هيوم، ودعا إلى فلسفة قوامها الفطرة السليمة Common sense ذاهباً إلى أن فلسفة هيوم نافية لهذه الفطرة، لأن السلوك الإنساني واستخدام اللغة يُثبتان، بما لا يدع مجالاً للريب: وجود العالم المادي والاحتفاظ بالهوية أو الذاتية الشخصية في غمرةٍ من التغير المتواصل)[٤].

وكأن هذا تأمل صائب أمام زيف الشك، ونقطة القوة فيه أنه يلحظ التغير المتواصل مع ثبات الموجود، وهذا وصف مقبول في تفسير حركة الحياة عموماً ما لم يتورط أصحاب هذه الفلسفة في مبالغة أو أحادية، كما هي عثرات الفلسفة، أو ما لم يتورط في نفي ثوابت الدين، فإن إشارته إلى "التغير المتواصل" ربما تؤدي إلى هذا المعنى، في حين أننا نفهم أن التغير إنما يطرأ على فهمنا لطرائق إشباع المصالح، والسلوك بما يتوافق مع المعطيات الجديدة ضمن أحكام الحلال والحرام وحدود الأخلاق، وأما دعوة هذا الفيلسوف لالتزام مقتضيات الفطرة فهو تمييز جيد منه لطبيعة حركة الحياة، وكأنها واضحة عنده، لذلك انتفى عنده الشك واشترَكَ مع المؤمنين في هذه الخصلة، لأن حركات الحياة واضحة مفهومة من خلال تكرارها وجرياتها وفق قواعد يمكن أن يفهمها المراقب.

والمسلم في غنىً عن خبر هذين الفيلسوفين الغربيين، وإنما كان قصدنا التنبيه إلى أن "علم حركة الحياة" إنما هو صنعة إيمانية، وأننا نحن المسلمون أقدر على شرحه ووصفه، بينما هؤلاء في الغرب أحسوا بما نحسّ به، واقتربوا من المعنى، ولكنهم يبلغون حداً لا يتجاوزونه، ويبدأ بعده التخليط أو نقص التصور، وليس ذلك لأن عقولنا أكبر، ولكن لأن القرآن اختصر لنا الطريق.

● ففي القرآن الكريم من زيادة الشرح قوله تعالى: "ولو شاء ربك لجعل الناس أمةً واحدة، ولا يزالون مختلفين، إلا من رحم ربك، ولذلك خلقهم" (هود/١١٨-١١٩).

(لكنه عز وجل لم يشأ ذلك، فهم لا يزالون مختلفين في الأديان والآراء والملل. هذا تأويل الجمهور).

(ويعترض هذا بأن يقال: كيف خلقهم للاختلاف؟ وهل معنى الاختلاف هو المقصود بخلقهم؟ فالوجه في الانفصال أن نقول: إن قاعدة الشرع أن الله عز وجل خَلَقَ خلْقاً للسعادة، وخلْقاً للشقاوة، ثم يسّر كُلاً لما خُلق له، وهذا نصٌ في الحديث الصحيح، وجعل بعد ذلك الاختلاف في الدين على الحق هو أمارة الشقاوة، وبه تعلّق العقاب.)[٥].

❑ اليهود... العدو الأول

❑ ومما تعلمنا من هذا القرآن، فوق أصل خبرة الفطرة، والشيطان، وتحريك العداوة للحياة: أن هذه العداوة على درجتين: عداوة اليهود والمشركين للمسلمين، وهي أشد ما تكون، وعداوة النصارى للمسلمين، وهي أهون.

وذلك قوله تعالى: ((لتجدنَّ أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا، ولتجدنَّ أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى)) (المائدة/٨٢).

(وهذا خبر مطلق منسحب على الزمن كله، وهكذا هو الأمر حتى الآن، وذلك أن اليهود مرَنوا على تكذيب الأنبياء، وقتلهم، وعلى العتوّ، والمعاصي، ومردوا على استشعار اللعنة وضرب الذلة والمسكنة، فهم قد لحجت عداوتهم، وكثر حسدهم،

فهم أشد الناس عداوة للمؤمنين، وكذلك المشركون عبدة الأوثان من العرب، والنيران من المجوس، لأن الإيمانَ إيّاهم كَفّر، وعروشَهم ثَلّ، وبيّن أنهم ليسوا على شيء من أول أمرهم، فلم يبق لهم بقية، فعداوتهم شديدة.

والنصارى أهل الكتاب يقضي لهم شرعُنا بأن أول أمرهم صحيح لولا أنهم ضلوا، فهم يعتقدون أنهم لم يضلوا، وأن هذه الملّة لم تنسخ شرعهم، ويعظمون من أهل الإسلام من استشعروا منه صحة دين، ويستهينون مَن فهموا منه الفسق، فهم إذا حاربوا فحربُهم أنفةٌ وكسب، لا أن شرعهم يأخذهم بذلك، وإذا سالموا فسلمهم صاف.) (ولم يصف الله تعالى النصارى بأنهم أهل وُدّ، وإنما وصفهم بأنهم أقرب من اليهود والمشركين، فهو قرب مودة بالنسبة إلى متباعدين.)[٦].

والواقع المعاصر يشهد لهذا الموقف القرآني، وأما ما نرى من خلاف ذلك فلعلل واضحة، فعداوة السياسة الأمريكية مثلاً للأمة الإسلامية ليست بسبب النصرانية، وإنما بسبب هيمنة اللوبي اليهودي عليها، ولذلك برأت بعض البلاد الأوروبية غير الاستعمارية من هذه العداوة، وعداوة مشركي الهند إنما حصلت لأن المسلمين يعيشون بين ظهرانيهم، وهناك تنافس، بينما عداوة مشركي الصين أقل لقلة الاحتكاك.

❑ تنفيذ معادلات تحريك الحياة يقتضي وجود كتلة إصلاحية نفوذ

❑ إن ظاهرة انبعاث الحركات الحيوية من خلفيات العداوات المستحكمة توجب على المؤمنين إيجاد "كتلة إسلامية تتولى تحريك الحياة وفق المعادلة العُشارية" التي شرحناها سابقاً في رسائل متقدمة، وهي المعادلة التي تراعي حقائق الإيمان، والشرع، والقَدَر، والحكمة التي تتوافق مع الفطرة، ومفاد التجربة، وطباع النفس، وآيات الآفاق، والعلم، ومعطيات العقل، والماديات، فهذه الأبواب العشرة هي مداخل السيطرة الحيوية ومنافذ هندسة التغيير وتوجيه الحركات، والمثال التقريبي لها: حسابات مهندس السيطرة الذي يضبط مرجلاً صناعياً أو فرنا تتفاعل فيه المواد الكيماوية، فهو ينتبه إلى تناسب مقادير الحرارة والضغط، ومقادير المواد الأولية

والأحماض والقاعديات، وقضايا التلوث المحتملة، وصمامات التنفيس التي تمنع الانفجار، في عملية معقدة وحساسة في نفس الوقت، ويكون مهندسٌ غيره قد سبقه في اختيار أرخص المواد، والمساح قد مسح الكميات ووفرها، ثم يحال المنتوج إلى مَن يعلّبه ويخزنه ويبيعه ويعرف اختيار الأسواق، فكل هذه المراحل منظومة إنتاجية واحدة متكاملة، والخطأ فيها يكون جسيماً يهبط بالجودة أو الأرباح.

فالكتلة الإصلاحية التي تتولى التحريك أمرها شبيه، وتحتاج جميع مثل هذه الحسابات التناسبية والعلاقات البيئية والتسويقية، بل مع حساسية مضاعفة، لتعلق العمل بالنفوس والأفكار والعقائد.

● إنما البداية واحدة، فكما يكون في الصناعة مجلس إدارة لشركة مالكة تخطط وتضع الهدف، وتحيل التنفيذ إلى مختبرات بحث ومصممين ومهندسي سيطرة وفنيين وعمال، ثم إلى شبكة تسويق، وعلى الجميع رقابة إدارية وحسابية، وأعمال رديفة إعلامية ودعائية: فكذلك **العمل الإصلاحي، تبدؤه بؤرة قيادية، وتجمع الخبراء والأنصار، فتكون منظومة التحريك الشامل، وفي الناس من يشتري رؤاها ويؤيد، فيكون الولاء العريض، فتكون النقلة.**

(وحِزْبُ الرجل: أصحابُه وجُندُه الذين على رأيه) **(وكل قوم تشاكلتْ قلوبهم وأعمالُهم فهم: أحزابٌ، وإن لم يَلْقَ بعضُهم بعضاً) (هواهم واحد)**[٧]

ويتضمن ذلك من باب الضرورة: الفكر الواحد، والتربية المنهجية، وهما العاملان الكامنان وراء تشاكل القلوب والأعمال والهوى، مما ورد في هذا التعريف الأصيل.

فالقضية ليست قضية تنظيم فقط، بل هذه الوحدة القلبية والعاطفية والفكرية، لأن ذلك يؤدي إلى وحدة الطريقة بعد الوحدة التنظيمية، وهي التي يسميها القرآن الكريم: «الشاكلة».

(والشاكلة: الناحية والطريقة والجَديلة. وشاكلة الإنسان: شكله وناحيته وطريقته.

وفي التنزيل العزيز: "قل كلٌ يعمل على شاكلته". أي: على طريقته وجَديلته ومذهبه.)[٨]، (وبحسب نيته ومذهبه الذي يشبهه، وهو شكل له.) أو (على طبيعته)[٩].

وتندمج الطريقة بالمنحى التنظيمي فتتكون حقيقة تفرض نفسها في الواقع وتكون محوراً لإدارة عمليات الحركات الحيوية دونما تكلف ومنازعة، بل مع تقادم الأيام تتكون قيادة عُرفية يتقبلها الناس ويكون لها منهم الإذعان السلس والاحترام والتقديم، فإذا توالت أجيال: تأكدت مكانة هذه القيادة، على النحو الذي انتهت إليه قريش بين العرب، حسبما وَصَف أبو بكر الصديق ذلك وقوله: (إنما جيبت العربُ عنا كما جيبت الرّحى عن قُطبها، فكنا وسطاً، وكانت العرب حوالينا كالرحى.)[١٠]. وهكذا تكتسب القيادة الدعوية مكانة راسخة مع تقادم الزمن، وتكون لها خصوصية زائدة على مجرد تجربتها ومبادرتها، مع أن التقدير النظري يجيز ظهور مجموعة أخرى لها ذاتيتها وشاكلتها وطريقتها التي تميزها عن المجموعة الأولى، وهذه الملاحظة هي إحدى الملاحظات التحليلية المهمة لطبائع الحركة الحيوية.

❑ وفوق العدل إحسان وعمران

❑ والمهمة الأساسية لعصبة القيادة الإسلامية: إنفاذ الرقابة الإيمانية على مجمل الحياة، وتحريك الحياة بحركات يحبها الله تعالى، ولذلك لم يكن عنوانها "كتلة التحريك" بل "كتلة الإصلاح"، لأن من التحريك ما يكون جاهلياً.

● والشعار أثناء ذلك قوله تعالى: "**ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها**"[الأعراف/٥٦].

● **وهذه (ألفاظ عامة تتضمن كلّ إفساد، قلّ أو كثر، بعد إصلاح، قلّ أو** كثر. والقصد بالنهي هو على العموم، وتخصيص شيء دون شيء في هذا: تحكُم، إلا أن يقال على وجهة المثال.) (وقال بعض الناس: المراد: ولا تُشركوا

في الأرض بعد أن أظلها الله ببعثة الرسل وتقرير الشرائع ووضوح ملّة محمد صلى الله عليه وسلم.).

قال القاضي ابن عطية الأندلسي: (وقائل هذه المقالة قصَدَ إلى أكبر فساد بعد أعظم صلاح، فخصّه بالذكر.)[11].

وهذا النظر الصائب ينفي أن يكون وصف عمل جماعة الإصلاح "ترميماً" أو "ترقيعاً" أو "حلاً وسطاً"، بل هو عمل تام شامل كأوفى ما يريد رائد التغيير، وللدعوة الإسلامية واجبات تنموية وعلمية واجتماعية، ولكن واجبها الرئيس الأول: تقرير شريعة الإسلام، وإبراز معالم أمة محمد صلى الله عليه وسلم وذلك هو الإصلاح الأكبر، وما ينبغي أن يلين الدعاة أمام إلحاحات رجال السياسة العلمانية، ولا أن يستولي عليهم حياء حين تكثر المزاعم بوجوب المظهر العصري للدولة والانسجام مع الأعراف العالمية من خلال "انفتاح" و"تساهل" واعتراف بحريات لم يقرها الشرع، إلا أن يكون ضمن شيء من خطة التدرج الانتقالية عند التطبيق، مما تضبطه أحكام المصالح والضرورات وطرائق الحكمة، فإن حُكم الإسلاميين يجب أن يكون حكم تبشير لا تعسير، وأن يرفق بالناس، ويستدرجهم نحو الالتزام الشرعي بالحُسنى والقناعة، لا بالتعنيف والرهق واليبوسة.

- والميزان في ذلك ميزان مزدوج، يحثّ على طلب الأوفى، والتكميل، والإتقان، من باب، ويختار ما هو أليَق وأجدر بالمؤمنين، من بابٍ آخر، يجنوح إلى التسهيل عند المضايق وأحوال الحَرَج.

والشاهد في ذلك آية "إن الله يأمر بالعدل والإحسان" النحل/ ٩٠.

قال ابن عطية: (العدل هو فعل كل مفروض من عقائد وشرائع، وسَيرٌ مع الناس في أداء الأمانات وترك الظلم، والإنصاف وإعطاء الحق.

والإحسان هو فعل كل مندوب إليه.

فمن الأشياء ما هو كله مندوب إليه، ومنها ما فرض، إلا أن أحد الأجزاء منه داخل في العدل، والتكميل الزائد على حد الأجزاء داخل في الإحسان.)[21].

حتى في السياسة: **يجدر بالحاكم أن لا يكتفي بالمقدار الأدنى من توفير العدل، بل هو مُطالب بتوفير الأحسن الأتم الذي فيه توسعة على الناس، وهذا منحىً في الفكر السياسي الإسلامي يتفق مع غاية الإصلاح والتمدن والسعي الحضاري**، وتشهد له قصة ذات مغزىً بليغ جداً، رَفَعَتْ فيها جماعةٌ شكوى إلى أبي جعفر المنصور على والٍ له (فحاجّها العامل وغلبها بأنهم لم يُثبتوا عليه كبير ظلم ولا جَوْرَه في شيء، فقام فتىً من القوم فقال: يا أمير المؤمنين: إن الله يأمر بالعدل والإحسان، **وإنه عَدَلَ ولم يُحسن**)[13]. (فعجب أبو جعفر من إصابته وعَزَلَ العامل.) **فالحكم ليس مجرد صرامة في تنفيذ أحكام الشرع، وانتفاء الجور، بل يقتضي التوسعة على المحكومين** بالمال إن وُجد، وإيجاد فرص العمل والتجارة، وبذل الخدمات، وتشييد المدارس والمستشفيات وأنواع المؤسسات التي تكفل حياة مدنية حضارية، **وقضية "التنمية" أصل في الفكر السياسي الإسلامي يُثبتها تعبير "الإحسان"** الذي استند إليه ذاك الشاب الداعية الذي أمر بمعروف سياسي وصدع به لدى الحاكم وعارض به الوالي القصير النظر، وغدت تلك الوقفة الدعوية الصحيحة عُرفاً وركناً في المفهوم التطبيقي للحكم الشرعي، واليوم تزخر أشكال الحكم في العالم كله بأنواع الخطط التنموية وبأنواع الوعود في تنفيذها، وتتوسع الأجهزة الإعلامية في التعريف بها، حتى أصبحت ثقافة سياسية مستقرة في نفوس الناس، مسلمهم وكافرهم، ويليق بالعمل الإسلامي ومشاريعه في الحكم أن يوازي هذه الثقافة ويقدم تطويراً للمعنى التنموي المنبثق من أخلاق الإيمان تحت شعار "الإحسان".

☐ صفوة نُدرب ونسبح فننضج

☐ **وهذا يتضمن وجوب إنضاج الرأي السياسي وعموم التداول الفكري في الجماعات الإسلامية الناشطة في الميدان، عبر المشورة والتدريب، وتمكين المفكرين.**

● و(المشُورة: أصلها مَشْوَرَة، ثم نُقلت إلى مَشُوْرة، لخفّتها.) (يقال: فلان وَزيرُ فلان وشيـرُه، أي: مُشاوره، وجمعه: شُوَراء.)[14].

وقد دخلت الأمة اليوم في مرحلة تجاوزت مباحث التدليل على أهمية الشورى وشرعيتها وأسانيدها الفقهية، بعدما أصبحت هذه المعاني مبتوتاً بها مُجمعاً عليها، وإنما التركيز الآن يكون على استقصاء أفضل السبل التنفيذية لها، وأشكالها، وتجويدها.

والذي ينتهي إليه النظر الدعوي المعاصر في هذا الشأن أن "مجلس الشورى" الذي يقرر المواقف والسياسة: إنما هو الحلقة الأخيرة فقط في سلسلة إحلال الشورى المتقنة في عالم الواقع، إذ أن الأمر يبدأ في الممارسات التربوية الجزئية والتوزيعات التنظيمية الصغيرة المنتشرة، بحيث يكون فيه التخصص الفردي ظاهراً، والخطو في المَدرج الشوري برفق، ثم يكون تصعيدٌ من خلال مجالس شورية محلية في المحافظات والمدن الكبيرة، ومجالس شورى إعلامية وتخطيطية وتربوية وإغاثية واقتصادية، وربما في مجالات موضوعية أخرى، وقد لا يكون تخويلها حق اتخاذ القرار النهائي، ولكنها ستتولى إنضاج الرأي الذي يُقدم إلى المجلس المركزي الأعلى.

● وفي مثل هذه البيئة الشورية العامرة سيكون تنفيذ الواجب التنظيمي الثاني المتمثل في إجادة الفراسة لالتقاط العناصر النابهة الذكية المغمورة في خضم الموالين، وتربيتها بالتربية القيادية، واصطفائها، وإعادة إرسالها إلى جبهات العمل، وتصديرها.

والناس تميز البارع منهم، وكان العباس، مثلاً، فريداً (في رأيه وعقله وحزمه وذكائه. ويقال: إنه لم يكن لقرشي مثل رأي العباس.)[١٥] رضي الله عنه.

فما من جماعة تعرف كيف تتحرك الحياة إلا وهي تميز عقلاءها وتضعهم رؤساء.

وجمع الرجال الأذكياء والتكاثر بهم مطلوب، لأنهم يتناصرون ويتعاضدون، فيتعاظم تأثيرهم، ويكون من جملة محركات الحياة، ولذلك يدعوهم اللسان العربي "ثروة"، فيقال: (ثروةُ رجالٍ، وثروة مال) أي (كثرة العَدد من الناس والمال)[١٦].

(والثّروة: ليلة يلتقي القمرُ والثريا.)[١٧].

فيكون جمال الليل وأبرع منظر، وثروة الإسلام تكون يوم يلتقي الدعاة على اختلاف اجتهاداتهم وأسماء أحزابهم في حلف واحد، وعلى ميثاق جامع وصيحة متجانسة، وتلك هي "الثروة" الحقيقية للأمة.

● لكن خطة اصطناع الصفوة القيادية لا تقف عند حدود خبرة قديمة وتصورات نظرية فقط، وإنما ينبغي أن تستجيب للمتغيرات الجديدة، وللمعطيات التي وفرتها التطورات السياسية والاجتماعية، وأن تواكب حقائق الساحة، **وهذا يعني وجوب ميل الخطة التدريبية إلى مراعاة جوانب ثلاثة:**

□ **حاجة القياديين إلى تدريب ميداني وإداري وإبداعي، وإلى تربية مدنية تنموية توسع الآفاق والتصورات في معاني العمران والصناعة**، وآثار المؤسسات المالية، وأنماط الأداء الحضاري والمعرفي، مع تقويمات جمالية وفنية، فكل ذلك تتميز به الحياة المعاصرة العالمية، وستكون الجمهرة القيادية الإسلامية طرفاً فيها، وداخلها لا خارجها، ولذلك يجب أن تنسجم معها وتتناسق، **إنما نحن نضيف اللمسة الإيمانية** والإطار الشرعي للمفردات، وأما التوجه الحضاري فهو واحد.

وحين نقترب من الصفوف الإسلامية الآن نجد بقايا رجعية، وأساليب عتيقة، وقلة إحاطة بحركة المال، وقواعد التخطيط، أو بعض الانزواء عن منتديات الأدب والفعاليات المعرفية والمباحث التنموية، إذ المخالطة واجبة، وهي التي تحرك نوازع المنافسة الإسلامية فينا.

□ **وتشهد أكثر البلاد الآن ترجيحاً لأدوار جمعيات المجتمع المدني** على الممارسة الحزبية السياسية المجردة، وقد تكون هذه الظاهرة من جملة خطة العولمة للسيطرة على المجتمعات وتجريد الأحزاب من موارد قوتها، ولكن هذا القصد ينبغي أن لا يحملنا على الفتور في مقاربة أداء هذه الجمعيات، **وأولى أن نتولى تأسيس العديد منها في مختلف التخصصات، فإنها سبب لإنماء العلاقات، ولاكتساب خبرة، ولتطبيق نظرياتنا في خدمة المجتمع، ولمنع الترهل التنظيمي**، لما فيها من إمكانية تأسيس فِرَق عمل إدارية وميدانية يجري من خلالها التشغيل وتحريك الطاقات المعطلة.

☐ **ولوحظت ظاهرة تباين مدى الوعي التجريبي بين داعية لابثٍ في قُطره، ومهاجرٍ تتاح له السياحة ورؤية رجال من أقطار شتى، وملامسة أحداث متنوعة في الساحات الساخنة**، فإن المهاجر يرى تجارب الأمم والشعوب في الحكم والتجارة والنشاط الاجتماعي والعمران المدني، فيقتبس ربما، وتستقر عنده قناعات جديدة، ويبدأ يفهم آثار الخطط والأداء المنهجي، وإيجابيات الحرية، وكل ذلك تدريب لا يمكن أن تمنح الدورات مثله، إذ ليس الخبر كالعيان والتعامل المباشر. **ولذلك ينبغي أن تكون خططنا التربوية والتدريبية أكثر انفتاحاً وواقعية، بأن تعتمد الرحلات المبرمجة والسياحة القاصدة**، وتكوين مؤسسة خدمية لتيسير السفر والإقامة بأرخص التكاليف، وممارسة سيطرة مركزية على جداول التنفيذ، والمظنون أن ذلك سيثري التصورات القيادية، ويوسع مدى نقل التجارب.

● **إن هذه التطويرات في الخطة التدريبية في هذه الحقول الثلاثة من شأنها تكوين طبقة قيادية نشطة متحركة**، ونبضات القيادة أصل في تحريك العمل الدعوي، فتستوي من ذلك ظاهرة تحريك الحياة من خلال إتقان التدريب والتربية المتقدمة، وينفتح باب واسع من توليد الحركات، وتكون الكتلة الإصلاحية بذلك أبعد أثراً، وأنفذ.

☐ إنما يبقى القلب يقود

☐ **لكن هذه التدريبات تبقى منظومة حركات ميكانيكية، وأشبه بأداء روبوتات تحركها برامج كومبيوترية في داخل كل منها، ما لم تكن هناك تربية على** "الورع" و"التقوى" و"تزكية القلوب" و"تصحيح النوايا" و"تعميق الحساسية الإيمانية"، والدفع نحو سماحة الأخلاق، والرفق، الحذر من الوقوع في الشبهات، وبخاصة في هذا الزمن الذي تعقدت فيه الحياة، ويبست، وظهر الشح، وتعكرت الأرواح، وعَمَّ الرياء، وانتشرت الأنانية، إذ الدعاة يعيشون بين دنيويين ماديين، والعدوى محتملة، والملهيات كثيرة، والغفلة واردة، **وما لم نوقظ الرقابة الذاتية في أنفس الإسلاميين، ونقيم وازعاً واعظاً في داخل كلٍ منهم فإن**

البركة الربانية قد ترتفع، وإنا تعولينا على هذه البركة، وعلى تأمين الملائكة على أدعية تخرج من أعماق الأفئدة في أعقاب كل صلاة.

● ولما ولي عمر بن عبد العزيز قال للرجل الصالح سالم السِنْدي: (إني أتخوّف أن أكون أوبقتُ نفسي).

فقال سالم: (ما أحسن حالكَ إن كنتَ تخاف وإنما أخافُ أنك لا تخاف.)[18].

ويليق لكل داعية ريادي أن يستحضر هذا الشعور العُمري، فيظن أنه قد ورط نفسه حين احتل المكان المتقدم، ثم يؤكد ذلك بالنمط السُندي في الاحتياط، وخوف الثقة من أن لا يخاف، فيطيب له ما هو فيه ويسكن قلبه سكوناً لا قلق معه ولا انزعاج من احتمال حساب.

والخروج من هذا التأرجح المزعج لن يكون بسلبٍ يتراجع به الداعية عن موضعه أو يغلق باب الخير لينجو، فهذا نكول ليس قبحه بأقل من غرور المتبطر، وإنما يكون إيجابياً، فيحمل الأمانة ثم يطفق يَوْجَل ويرتجف، معاً في الآن الواحد، وأن يستولي عليه شعور بأن القَدَر قد دفعه ليكفي المسلمين أمرهم، وما الذكاء الذي منحه الله إياه والعلم والفصاحة غير تهيئة ربانية له ليتقدم، لا ليعطل طاقاته ويزعم الأمن، لأن خير الناس: أنفعهم للناس، وأن الله يحب إغاثة اللهفان، وساعةُ عدلٍ ترجح على عبادة طويلة، والذي يعطل النِعم المعنوية ليس أقل بخلاً ممن يمنع النعم المادية من أن تزكّى وتنال صدقتها أهلَ الحاجات، وعلى ذلك يدل جواب سالم السَندي نفسه لعمر حين سأله: (أسرّك ما وليتُ أم ساءك؟) فقال: (سرني للناس وساءني لك)، فهو مشفق عليه أن يغريه الشيطان بتقصير فيأمن، لكنه مسرور بهذه الولاية العُمرية لما فيها من انتفاع الناس وصلاحهم، ونحن بهذا الميزان المزدوج نقيس، **فندفع الداعية ليكون قائد الناس وعميدهم، لكننا في نفس الوقت نقلق عليه وندعوه للقلق وأن يفتأ يستغفر ويستعين، ونُوسِعه نصيحة وموعظة وتذكيراً**، ومن عَرَف قواعد الإيمان سهل عليه أن يعرف طريقتنا.

● فهذا خير عفاف السلطان، والقيادي الريادي: أنه يؤدي زكاة النِعَم المعنوية، وأما التابع، **والداعية الميداني الذي يسيح في العرصات: فعفافه في أن يتابع ما عند**

الزهاد القدماء من مذهب مشهور في "الورع" يحملهم على التعفف عن كل ما يملكه السلطان التائه ويبذله ويمنحه مهما كان صغيراً تافهاً، حتى لا تختلط عليهم نواياهم، بل بالغ بعضهم فرفض الشيء المباح إذا كان السلطان "سبباً" في إنمائه أو بنائه أو بذله، هو أو جُنْدُه وأتباعه، وتروى في ذلك قصص عجيبة يظن أحدنا لأول وهلة أنها تمثل "التكلف"، **ولكنها طريقة في التربية على تحصيل "مقدمات الحرية" عن طريق المفاصلة التامة مع الظالم وتحصيل القطيعة التامة.**

● من ذلك جواب الإمام أحمد بن حنبل لأخت بشر الحافي لما وجدت غَزْلها يجود إذا وقفت مفرزة الشرطة بالليل ومعهم المشاعل قرب بيتها، فيزيد إبصارها للخيط، فتبيعه بثمن أعلى، فقال لها: "من بيتكم يخرج الورع الصادق، لا تغزلي في شعاعها".

● وكان (ابن المبارك له دابة قيمتها كثيرة، وصلى صلاة الظهر، فرتعت الدابة في زرع قرية سلطانية، فترك ابن المبارك الدابة ولم يركبها).

● (وقيل: خاطت "رابعة" شقاقي قميصها في ضوء شُعلة سلطان، ففقدت قلبها زماناً حتى تذكرت، فشقت قميصها، فوجدت قلبها).

● (وتكلم أبو سعيد الخرّاز في الورع، فمرّ به عباس بن المهتدي، فقال: يا أبا سعيد: أما تستحي أن تجلس تحت سقف أبي الدوانيق، وتشرب من بركة زبيدة وتتعامل بالدراهم المزيفة وتتكلم في الورع؟)[١٩].

□ فهذه كلها من ناحية الأحكام الشرعية تدخل في دائرة الحلال المباح، وإن كان فيها شيء قليل من أثر السلطان فهو هَدَرٌ لا يَقدح في عدالة متعاطيه، ولكن هؤلاء أرادوا ضرب مثالٍ في التعفف والبراءة والبُعد عن السطان الظالم، حتى إنه لا يريد له أن يستظل تحت سقف بناه السلطان أو عين ماء أجرتها زوجة سلطان عادل مثل زبيدة زوجة هارون الرشيد، فهو مذهب في المفاصلة السياسية المعنوية وليس في فقه معاملات السوق، وهو تأسيس لحساسية فائقة، ولطريقة تربوية في تنقية القلوب من كل شائبة، وليس هو الوقوف مع ظاهر الأمور.

وإذا بلغت التربية الدعوية أن توجد أرهاطاً يختارون هذه الدرجات من العزيمة في «الاستقلالية» و«العفاف السياسي» و«الاحتياط»: فإن سيطرتنا على حركة الحياة تكون وشيكة، وليس من حرج على صاحب هذا «المقام» والواصل إلى هذه «المنزلة» أن يكون وزيراً أو برلمانياً أو سفيراً، لأن الجميع سيعرف عنه أنه الكائن البائن، المختلط المستقل، الحاضر عند قول المعروف والنهي عن المنكر، الغائب عند قسمة الدينار والدرهم!!

● آنذاك: تكون نتيجة الصلاح: الحياة الطيبة يهبها الله لكتلة الإصلاح، وهي المذكورة في قوله تعالى: «من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة» النحل/ ٩٧.

و(طيب الحياة اللازم للصالحين إنما هو بنشاط نفوسهم ونُبلها وقوة رجائهم، والرجاء للنفس أمرٌ مُلِذّ، فبهذا تطيب حياتهم، وبأنهم احتقروا الدنيا فزالت همومها عنهم، فإن انضاف إلى هذا مالٌ حلالٌ وصحةٌ أو قناعة: فذلك كمال.)[٢٠].

□ لا يستوي العطّار ونافخ الكير

□ فأين هذا السمو، والرَّفَل براحة البال وسَكينة الإيمان، من زعيم سياسي خاوي الوفاض، مشوب القلب والفكر؟ ومن ذي تخليط..

وقـاتـمِ الأعمـاق   خـاوي المُخـتـرَقْ
مُشتـبـهِ الأعـلام   لمـّـاع الخـفـقْ

فهو سياسيٌ دخيلةُ نفسِهِ داكنة، ومحتواه العقلي و الروحي فارغ، ويهيم على وجهه لا تسعفه علامة أو دلالة، ويعِد وعوداً جميلة اللمعة، لكنها لا تستقر.

وهذا الرجز هو للشاعر البدوي رؤبة بن العجاج الذي عاش في صدر الإسلام، يصف به وادياً في مفازة وصحراء قاسية صعبة جرداء[٢١]، لكنّ رأينا إمكانية استعارته لوصف الغالب من أحوال كثير من الساسة.

● **لكنْ إذا كانت هذه المعاني مجرد استعارة تشبيهية: فإن الموعظة تكمن كاملة في منظر ذي معنى من مناظر الحياة الجزئية التي تتكامل مع مناظر أخرى لترسم حالة الحركة الحيوية أو للتعريف بجانب منها وزاوية، وهو منظر "الهبوط"، وبيع النفس، والتذلل، والتدسس الذي يجعل النكرات تصعد، وتتصرف، وتعين كابتَ الحريات، ويتفاجأ الناس بمنظر دَعيٍ يتسلط.**

وفي رواية الذي كان يراقب حركة الحياة قبل ألف سنة[٢٢]:

وما راعَنا إلا "يَسيرُ" بشُرْطةٍ

وعهدي به قَيناً يَسيرُ بكيرِ

فيسير هذا ما هو إلا حدّاد يحمل كِيرَه لينفخ على المعدن النار، ووجهه أبد الدهر سخام ملوّث، لكنّ الأيام رَفعته فاصبح يأمر وينهى، والشرطة من بين يديه تذود وتوسع الطريق.

فهذا حال يستدعي الاستدراك والإصلاح، ولكن ليس كل إصلاحٍ يقتضي تمرداً وسلاحاً، وإنما تكفي إشاعة الوعي، وتلقين الناس علم الحرية، والتربية السياسية، ورياضيات هندسة الاستعلاء: كل ذلك يكفي لمنع بروز ظاهرة "الفجوة" التي يملؤها الفارغ.

وأما انسحابية الصالحين فإنها تغري الجنرال أن يبالغ، حتى يصل إلى مصادرة الحبّة الواحدة من حلوى "توبكس" يراها في يد أحد أنصاره وليس من أعدائه، ويحتكر حق أكلها، وينتزعها من يده غاضباً، كما في الإعلان الشهير في الفضائيات.

أفَبَعدَ ذلك يرى مؤمنٌ منظر "يسير" التافه، ثم يبلع المغزى، ولا تتحرك نوازع الإصلاح فيه لتقويم الاعوجاج والانضمام إلى الكتلة؟

☐ الأصل الشرعي لتوزيع الأسر التنموية

☐☐ فلما وصل البحث إلى هذا المنعطَف: آن له أن يزيد توغله، **فيشترط ثلاثة أساليب، ويرصد ثلاث ظواهر، ويحتاط بثلاثة استدراكات**، فيكون أمره بهذه القضايا التسع أقرب إلى الإتقان والإجادة.

□ وأول أساليب التفوق: أن لا يكون تقدّم جمهرة المسيرة الإصلاحية على شكل الكتلة الصماء الملمومة والكردوس المزدحم المضموم، ولا على ما يعاكس ذلك من الرخاوة والارتجالية والفردية التسيبية التي لا ينتظمها رابط، وإنما يكون التقدم وفق المراد القرآني، أرهاطاً صغيرة عشارية متوازنة السير، وفي تناسق ومنهجية رابطة.

وآيات القرآن تشير إلى الحركة المباركة، في صورتها الضخمة، أو الصغيرة الجزئية، أو إلى الإبطاء وضَعف التحرك، وهي في مشهد واحد في قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا خذوا حِذرَكم، فانفروا ثُباتٍ أو انفروا جميعاً، وإن منكم لمن ليُبَطِّئنّ﴾[النساء/ ٧١/ ٧٢].

فنفرة الجميع: حركة كبيرة.

وخروج الثُبات: حركات جزئية، وهي جمع (ثُبَة) (حُكي أنها فوق العشرة من الرجال) وهي (تُجمع بالتاء).

(ويُبطئنّ: معناه: يُبطئ غيره، أي يثبطه ويحمله على التخلف.)[٢٣].

والنفرة الجماعية نادرة، وإنما هي عند الأيام الحاسمة، ولكن لحكمةٍ أشار الله تعالى إلى نفرة العشرات، لأنها هي العمل اليومي الذي لا ينقطع، وفيها إشارة مهمة حَريّ بالدعوة الإسلامية أن تفهمها، وهي اتخاذ أسلوب تحرك «الثُبات» من الدعاة، كفرق عملٍ متجانسة، وتنفيذٍ للمتطلبات اليومية، ومجاميع التخصص، فكأن ذلك هو الأصل، وأنها ملاحظة تخطيطية فطرية إيمانية لا نفهم مغزاها إلا من خلال تقرير طبائع الحركات وفوائد تجزيئها.

وأما الإبطاء عن التحرك، والتخذيل ووسوسة الوقوف: فنفاق.

إن أسلوب العمل الإسلامي من خلال نفرة «الثُبات» ينبغي أن يحتل أهمية، لأنّ مظنة البركة فيه، لأنه هو اختيار الله لنا، وعلى نشاطنا أن يتكيف وفق مفاد هذا الفن التخطيطي العُشاري الذي لم نكتشفه من قبل برغم قربه منا، وإنما ساعدتنا فكرة رصد الحركة الحيوية على استنباطه.

ثم هو وجه من وجود الإبداع الإيماني في مجال التخطيط ومنهجية الأداء، لأنه وارد في نصٍ جليٍ في القرآن الكريم، لكن قلّة معرفتنا بمفاد تعابير اللغة العربية حَجَبتنا عنه.

والثُّبَة تُصغَّر على (ثُبيَّة)، وهذا التصغير يمنح مجالاً لنا لتقليل عدد أفراد الفرق إلى أقل من عشرة عندما توجب ذلك مصلحة أو ضرورة.

وما بين الثُّبة والثُّبيَّة يكمن معنى التنظيم، والإلهام الذي صدر عنه وجود "الأسَر".

ومن خلال سوء الإبطاء: نفهم بركة الحركة والنُّفرة العُشارية.

● **وينبغي أن يقترن هذا الأسلوب التنظيمي بأسلوب ثانٍ يستقصي خبر كل ناطق بإحسان وفاعل خير من المسلمين في المجتمع المحلي، أو من الفسقة الذين تدفعهم بقايا فطرتهم إلى مواقف سياسية واجتماعية صائبة تنصر الحق وأهله، أو من الكفار في المجتمع العالمي تحركهم قناعاتهم وأفكارهم إلى الإنكار على الظلم الدولي والانحياز إلى الشعوب المستضعفة: فنتقدم بالشكر لجميع هؤلاء، ونقيم معهم العلاقات الحسنة، ونقابل إحسانهم بإحسان، ونخطط لنوع تنسيق معهم واستثمار لمواقفهم يكونون بهما من جملة الكتلة الإصلاحية المحركة للحياة،** وقد رأينا في أيام غزو أمريكا للعراق حشوداً من هؤلاء تتظاهر في عواصم أوروبا وغيرها، وتنكر على العولمة، وعند جمهرة "الخُضر" أداء جيد في هذه المجالات، وعند كثير من المستشرقين، والحركات اليسارية، وإبداع "شافيز" وأمثاله في أمريكا الجنوبية وارد في هذا السياق، ومحاولات رجال الصين مقاربة.

إن الحياة الفكرية والسياسية فيها اختلاف بين الناس، وتنافس، وتدافع، ومغالبة، ومن شان المؤمن أنه إن رأى إعلامياً اليوم يذكر المؤمنين بخير، أو قانونياً وقاضياً يدعو إلى نزاهة الممارسة الانتخابية وما يماثلها في الحياة السياسية وينتصر للدعوة: أن يتقدم بالشكر لهما، وأن يذكرهما بخير، **تأسياً بأخلاق النبي صلى الله عليه وسلم**، فإنه (لـمّا بلغه هِجاءُ الأعشى عَلْقمة بن عُلاثة العامري: نهى

أصحابه أن يرووا هجاءه، وقال: إن أبا سفيان شَعَّثَ مني عند قيصر، فردّ عليه علقمةَ وكذّب أبا سفيان.)[٢٤].

أي تَنقَّص منه عند قيصر.

فهذا الوفاء النبوي الكريم لهذا المحسن المنصف: عنوان لسلوك خططي سياسي في الممارسة الدعوية أن لا ترعى الأتباع الأعضاء فقط، وإنما ترعى إنماء العلاقة أيضاً بالمناصرين وجماعات حقوق الإنسان، والداعين إلى العدل، والفقهاء الذين يفتون بصرامة، وعموم الإعلاميين وأهل الفن الذين يروجون للحرية والجهاد، ولأمثالهم من أبناء الأمم في العالم اجمع.

● **وتتمثل الإجادة الثالثة في نزعة مدنية عمرانية إنمائية ينبغي أن توازي النشاط الفكري والسياسي**، تأتي من الدعاة كدليل على فهمهم الإيجابي للمدى الذي يجب أن تبلغه عملية الإصلاح، وتكون نموذجاً تدريبياً لهم لأداء ما هو أكبر، وتلقيناً للناس أن الإسلام يبني ويضيف، والشعار في ذلك قوله تعالى: ﴿هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها﴾[هود/٦١].

(أي اخترعكم وأوجدكم، وذلك باختراع آدم عليه السلام، فكأن إنشاءَ آدم: إنشاءٌ لبنيه.

واستعمركم: أي اتخذكم عُماراً، كما تقول: استكتبَ واستعمل.)[٢٥].

فالتعمير منظومة تحريك كاملة واسعة جداً تشمل كل جوانب الهندسة والبناء والصناعة والزراعة وعموم التنمية، أرادها الله الحياة، وبذلك تكون حركة الحياة في جانبها العمراني المدني التنموي إرادة ربانية ينبغي أن يجري معها المسلم وينحدر مع تيارها.

ولسنا نرهق الدعوة والكتلة الإصلاحية بواجب عمراني ثقيل هو واجب الحكومات ذات المال، ولكن هذه الكتلة ما دامت ترشح نفسها لإصلاح سياسي فإن عليها أن تدرب رجالها على الإنجاز العمراني بمقدمات من فهم آفاقه ولوازمه وإشكالاته، وأن تقدم نماذج تنتصب أمام الموالين مجسَّدة مرئية تشير إلى وفور

استقرار المعنى التنموي في نفوس هؤلاء الرجال، وبمدى إبداعي ومعماري يكشف عن الذوق الفني الجمالي العالي لقادة الإصلاح، وهذه أمور يراها الزاهد المتعبد فضولاً وهدراً للمال والجهد، وهي عند الناس عظيمة، ويعتبرونا من جملة قرائن توثيق القادة وحيازتهم لعنصر الكفاية وبُعد النظر و الحرص على تحقيق مصالح الناس، بل هي عندهم عنوان حضاري يدل على ما بعده من نوايا استعمار الأرض واستنباط المال والثروات، والناظر إلى جماليات وأبهة حي الإدارة الفدرالية "بوتراجايا" في ضواحي كوالالمبور بماليزيا، وما فيه من أبنية متكاملة وشوارع فسيحة وجسور وبحيرات: يُدرك أن ذاك الإنجاز إنما هو جزء من إقامة الدليل على أن الحزب العلماني الحاكم يملك مقدرة تخطيطية هي بدورها محور توثيقه لدى الشعب، وهذه القصة مكررة في بلاد عديدة، وكل أحد يدرك الفرق بين حالة الضعف الدعوي والقوة الحكومية ومعطيات السلطة، **ولكن الذهن الإبداعي الحضاري المدى إذا امتلكه الدعاة فإنه كفيل بأن يعين الدعاة على ضرب أمثلة صغيرة في النمط العمراني والتنموي ليس فيها رهق وتكلف وتغني عن تقديم أمثلة ضخمة.**

التدليل على وجود العقلية المرنة الفنية والخيال التصميمي هو المهم، وليس الإنجاز الضخم بشرط، بل هو مؤجل إلى حين الحكم، ويحسب الكتلة الإصلاحية أن يشتهر فيها أربعة في كل قطر يقودون العمران ونزعة الجمال كما قادها الفنانون الأربعة المبدعون الإيطاليون في عصر النهضة، فإنهم قدموا مثالاً واضحاً لإمكانية إنجازٍ كامل يبتغي تغييراً في أنماط الحياة خلال مدة محددة إذا كان هناك تخطيط، ورعتْه هِمّة، وكمُن خلفه تصميم، فعلى مدى ثلاثين سنة فقط، ابتداء من ١٤٩٠م: تـمّ إنجاز عمل معماري فني كبير (استهدف خلالها نَفَرٌ من الرسامين والنحاتين والمهندسين المعماريين الإيطاليين، وبخاصة في روما: إبداع أعمال تتسم بالتناغم والتوازن، وبالوضوح والمباشرة، من حيث الشكل والمضمون على حد سواء، وبكلمة أخرى: أعمال مثالية)[٢٦].

وقاد هذه العملية أربعة عمالقة، هم: ليونار دوفنشي، وميكال أنجلو، وبرامنتي، ورافاييل.

ويمكن هدر جانب الرسوم والتماثيل في أعمالهم، نظراً للتحريم الشرعي والكراهة، ولكن إنجازهم الهندسي والمعماري هو الأكبر، وهو الذي منح روما هوية خاصة تفتخر بها الآن بعد هويتها الرومانية القديمة، وهذا جزء من استعمار الأرض، إذا جعله البعض نصرانياً ومشوباً بالكراهة الشرعية: **فإن الكتلة الإصلاحية يمكنها أن توازيه باستعمار إيماني إسلامي للأرض، وأن تقترف سُنناً في الجمال تمنح الدعاة الهوية الحضارية الثانية بعد هويتهم المعرفية الفقهية الأدبية التي يفخرون بها.**

● وبهذه الأساليب الثلاثة يكون بعض ضبطٍ وتوجيه للحركات الحيوية، فأسلوب "الثُبات العشارية" ينتج منه توزيعٌ للحركة يؤدي إلى تشغيلٍ أحسن، واستعمالٍ للطاقة أوفر، فيقل الهدْر، بينما تحرك الجميع على شكل كتلة واحدة دون توزيع على الساحة قد يؤدي إلى عدم وضوح واجبات البعض، وقلة الرقابة، فيكون تضييع جهود وتعطيلها. وأسلوب شكر كل محسن في الأرض وإقامة علاقة معه يرفع حصيلة الطاقة، ويطور بعضها، ويستمر بعضها في التصاعد حتى يكون صلاح الفاسق وإسلام الكافر ربما، ثم هي مصدر هيبة وسمعة واحترام، وكل ذلك تحريك إيجابي. ونماذج العمران الإسلامي الدعوي تبعث السكينة في النفوس، فتعتدل حركاتها دونما طيش أو انحراف، وتمنح الصفوة المبدعة لها مكانةً قيادية، فيكون مزيد ضبط للحركات وتوجيهها في وجهة واحدة تؤدي إلى تركيز وتكثيف يؤديان إلى أثر تغييري، وكل ذلك من بَركة "التفنّن في الأساليب".

□ ثُلّة احتياطية توزع الخبرة على مدى عاملي وتنفي الخلفاء

□ **وتسند آثارَ الأساليب ظواهرُ ثلاث في الحركة الحيوية،** إذا مالَ الذي يروم تحريك الحياة لاستثمار مغزاها فإنه يحصل على "تعجيل" فيزياوي للحركة الصغيرة ويجعلها مشحونة بزخم أكبر، وتلك هي فائدة الرصد والتصنيف

الإحصائي للحركات وأنواعها في علم حركة الحياة، فإن تـتبّع أنماط التحرك لا يكون لمتعة، وإنما لفهم آليات التحرك وقوانينه ومعادلاته من أجل تطبيقها.

● **فمن ظواهر الحياة: الغريب المصلح.**

ويُسمى: النُـفَيح.

(قال ابن الأعرابي: النـفيح: الذي يجيء أجنبياً، فيدخل بين القوم، ويُـسْمِلُ بينهم، ويـُصْلِحُ أمرهم)[٢٧].

يُصلح ويُسمل بينهم: أي يصلح معيشتهم، أو يصلح ما بـينهم من الخلاف.

فكأن القرابة والمعرفة تـُغلق باب تنازل أحد لأحد، فيكون التسليم للغريب، ولا بد أن تكون لهذه الظاهرة مقدمة نفسية تراكمية تنحت شعور الأنانية والاحتكار والاستـئـثار، ليكون الإقرار لغريب طارئ، وقد حدث مثل هذا في الأمم على تعاقب الأجيال، وصارت هذه الظاهرة من محركات الحياة، كمثل تأثير جمال الدين الأفغاني وهو الغريب، وتأثير ساطع الحصري في القوميين في العرب وما هو بعربي، وعنصر السلب في ذلك أن الغريب قد يغش ويلوي الحقائق، وأما التأثير الحيادي الذي لا يـُصلح فيه المرء الوافد ولا يفسد فيسمى صاحبه ((النفيج)) بالجيم، لكنْ من النفيح: تأثير محاضير وأنور إبراهيم في ماليزيا، وهما ليسا من أهلها، بل من الهند، حتى دانت لهما أمة الملايو قناعة، وأمة المهاجرين من الصين تصنّعاً، ومن المجاهدين: عثمان دقنه، بطل السودان وقائد جبهة الشرق عند انتفاضة المهدوية، فإنه من أكراد تركيا، وكان قد أرهق الإنكليز جداً، وأما الخميني المبدّل لإيران فكشميري الأصل، وأتاتورك يهودي، ومن أغرب القصص أن آل أرسلان الذين منهم الثقة شكيب: ليسوا دروزاً، بل فرضتهم السلطة عليهم رؤوساً لما أكثروا العصيان، فأصلحوهم، وساعدهم على ذلك نسبهم الملكي، فإنهم من ذرية الغساسنة، وشجرة نسبهم في ((الأعلام)) للزركلي.

وهذه الظاهرة خلاف الأصل، فإن المصلح إذا كان من نفس قومه كان أقدر وأنفذ، وكذلك الرسل، يبعثهم الله من أوسط أقوامهم، كما في قوله تعالى: ((لقد جاءكم رسولٌ من أنفسكم))التوبة/١٢٨، (وذلك أن الرسول الذي من نفس الأمة في

اللسان والسيرة وفهم الأغراض والإشارات: متمكن له إفهامهم والردّ على معاندتهم، ولا يتمكن ذلك مِن غير مَن هو من الأمة. فلذلك لم يبعث الله نبياً قط إلا من الأمة المبعوث إليهم.)[٢٨].

لكنّ هذه الأفضلية في أن يكون الرسول أو المصلح من نفس الأمة لم تمنع وجود ظاهرة «النفيح» مراراً، والعالم الإسلامي اليوم قد قاربت بين أقطاره عوامل شتى، والعِلم يفرض نفسَه، والكفاية العالية مرغوبة، ومن شأن التخطيط المتقن أن يسمح بتبادل الخبرات، ونجدة الأضعف، ووسائل الإعلام المعاصرة تساعد هذه الخطط وتسمح بنشر الخير أنّى وجد مركزه على بقية الأطراف، وظاهرة «النفيح» يمكن أن تتجزأ، فتكون التأثيرات في أبوابٍ دون غيرها، كما أنها قد تكون مُركَبة، أي يكون التأثير من مجموعة متكاملة من قُطر واحد أو من أقطار شتى وتصبّ خبرتها في قُطر معين ومكان واحد، أو تكرّر عملها في أكثر من مكان، كأنها قوة احتياطية لنجدة ميمنة أو ميسرة إذا حدث اختراق أو بدت حاجة، **ومعنى ذلك أن العمل الإسلامي العالمي يمكنه أن يؤسس مثل هذه المجموعات المركزية المساندة الجاهزة لبذل معونتها في أماكن عديدة كلما نشأت حاجة أو اقتضى الأمر تطويراً سريعاً، حسب المتغيرات وبروز الفرص، وهذه رؤية تخطيطية جديدة أفرزتها الخبرة الواقعية ومحاولات فهم طرائق ولادة الحركات الحيوية ومباحث «إحياء» فقه الدعوة، فإن معنى النفيح قديم، لكن غفل عنه المصلحون، ويمكن أن يُعاد ويُبعث إلى الحياة مُطوَراً مُهَذباً.**

● **ومن ظواهر الحركة الحيوية أن الحركة قد لاتكون ذاتية صادرة عن قناعة الشخص، وإنما يخضع لإملاء وتأثير خارجي من شخص آخر حتى تتصاعد عنده قناعة لفعل تلك الحركة، ويُسمى هذا الإيحاء «الأزّ».**

فليست كل حركة منسوبة إلى شخص فاعلها هي من بنات أفكاره وتصميمه وإرادته، بل أحياناً يكون صاحب الفكرة شخص آخر، فيُغري بها أحداً ويقنعه بالمنطق والحوار، ويوحي إليه بالمعنى، وما يزال به على هذه الوتيرة حتى يصدقه وينهض لفعل ما هو مقتضى الفكرة، فتكون الحركة.

وكان الأشتر النخعي صاحب عليٍ رضي الله عنه يقول في سبب معركة الجمل: (كان الذي أزّ أم المؤمنين على الخروج: ابنَ الزبير، أي هو الذي حرّكها وأزعجها وحمَلها على الخروج. وقال الحربي: الأزّ: أن تحمل إنساناً على أمرٍ بحيلةٍ ورفق حتى يفعله.)[٢٩].

وهذه ظاهرة في الحياة تنتج منها أحياناً أعمال كبيرة وحركات تغييرية كبرى، فالذي قَتَلَ ملكاً هو رَجل من أبناء عمومته غَسَلت الاستخبارات الأمريكية دماغه من خلال لهوه مع عاهرات ونفثوا في قلبه معنى قتل الملك، أي استعملوا نوعاً من الإيحاء النفسي بطريقة ماهرة تدريجية وبرفق حتى اقتنع، وكانت تلك الفعلة عقوبة أمريكية لقطع الملك إمدادات النفط.

والذي انتهت إليه دراساتي في كتابي "معالم التطور الدعوي" أن قصة المهدي السوداني كانت "أزيزاً" أيضاً، فالفكرة كانت فكرة الخليفة عبد الله التعايشي الذي ما كان يستطيع مباشرة زعم المهدوية، فأوحاها إلى شيخ فاضل فزعمها، وكمن خلفَه ليرثه في المكانة بعد موته.

والاستشهاد بقول الأشتر لا يحتوي طعناً بأم المؤمنين إن شاء الله، لأن القرينة تؤيد ما زعم، فإن عبد الله بن الزبير كان ابن أختها وأثيراً عندها، وهي خالته، وهو معروف بنزعة ثورية أدت إلى مقتله في النهاية، فليس ببعيد أنه ألحّ عليها حتى أقنعها، وفي ندمها لاحقاً قرينة أخرى.

وإنما نحن هنا نستشهد بظاهرة "الأزّ" ودورها في التحريك، وحادثة الغزو الأمريكي للعراق تتضمن في ثناياها شيئاً من الأزّ، فإنّ أحزاب المعارضة العراقية، الكردية والطائفية، بقيت تلاحق الرئيس بوش ورجال دولته وتغريهم بغزو العراق حتى فعلوها، وإلا فإنّ مجموعة تخطيطية متوسطة الكفاية في علم التخطيط كان بإمكانها أن تكتشف وتتوقع الصعوبات التي برزت ما بعد الغزو، وأن تنصح بالتأني، ولكن الأز كان قد بلغ مداه وخُدع البيت الأبيض، وربما نجح أحمد الجلبي وحده بتحقيق نصف عملية الأزّ.

ودارس علم حركة الحياة يؤذن له أن يسأل نفسه عما إذا كان يستطيع استثمار ظاهرة الأز، فيسوق غيره لتنفيذ أشياء كثيرة، ويحتفظ هو بقوته، ويُبقي اسمَه بريئاً.

● وظاهرة الحلف من أقوى محركات الحياة.

وقد يتطور الوعي إلى عقود سياسية جماعية وأحلاف، وفيه يقول الحرث بن حِلِّزة[٣٠]:

واذكروا حِلْفَ ذي المجاز وما ... قُدِّمَ فيه العهودُ والكُفلاءُ

وأخذ الكفالة أمرٌ فوق العهد والحلف.

لكن التحالف إن كان قاعدة في الحركة الحيوية: فإن عملية اختيار الحليف قد يَلحقها الخطأ ويُستعان بضعيف، ومن أمثال العرب في ذلك: (مُثْقَلٌ استعان بذَقَنه) أو: ذِقَنِه، وهو الحنك.

(يقال هذا لمن يستعين بمن لا دفع عنده) (وأصله أن البعير يُحمل عليه الحمل الثقيل فلا يقدر على النهوض، فيعتمد بذقنه على الأرض.)[٣١].

فليس كل حلف يجدي، وإنما إتقان الاختيار شرط لنجاح الحلف.

وانظر كيف أن هذه الصورة الجزئية من صور الحياة تتضمن صورة أخرى بداخلها من صور الفيزياء الفِطرية، وهي أن رَقَبة البعير في هذه الحالة تكون ذراعاً طويلاً يضاعف القوة التي تبذلها عضلات البعير عبر ذقنه، فتكون كبيرة وفيها إعانة حقيقية، وفق ظاهرة العزوم في الفيزياء، تماماً مثل ذراع المطرقة الذي يضاعف قوة الطَرْق.

والمفترض أن يوصي التخطيط الدعوي باستثمار ظاهرة التحالف، على المستوى الدعوي ومستوى الحكومات والدول، ولكن بعد دراسة للواقع، فإن التحالف ينبغي أن يكون مع قوي، وليس مع زعامات نفعية يحيط بها أنفارٌ قلائل، وأن تحفظ حقوق الدعوة أو الدولة الإسلامية وفق ميزان نسبي يلحظ حجمنا وحجم الحليف، وليس تقاسم المغانم بالتساوي في الحين الذي نكون فيه قد حملنا أثقال العمل بشكل مضاعَف.

وكأن الصين الكبرى، واليابان تملكان نصف المستقبل، وأن تحالفاتنا يجب أن تتجه نحو الشرق، وهذا لا يناقض ما قاله القرآن الكريم من أن المشرك أشد عداوة للإسلام من أهل الكتاب، لأن هذه الدول قد ضعف فيها الشرك والعامل الديني، ولأنها بعيدة عن مركز ديار الإسلام وإنما لامست أطراف العالم الإسلامي فقط، ولم يحصل لها مع المسلمين احتكاك كثيف، فبقيت أقرب إلى الحياد منها إلى العداوة.

ومثلما يليق لكتلة الإصلاح أن تفتش عن كُتَل تتحالف معها: ينبغي أن تفتش عن أفراد من ذوي النفوذ على اختلاف أنواعه لتطلب نصرتهم وعونهم لها، فإن الكتلة الدعوية عندما تكون في الموضع المتقدم وقد أكملت بناء الأساس من الدعاة الخُلّص بالتربية العميقة: يؤذن لها آنذاك أن تطلب التأثير، وأن تُظهر قدراتها وقوتها: ليداهنها أصحاب كل نوع من أنواع السيطرة الجزئية، من فرد مستقل أو حزب صغير وجماعة تطمع أن تُلحق نفسها بالركب، من ثري ذي مال أو شركاء، ونبيل وعشيرته، وأصحاب مهنة ونقابة، ثم أيضاً في المقابل ليطمع المستضعفون في أن تنجدهم الدعوة، وذلك كله على الطريقة التي عرفها الشاعر الأول فقال[٣٢]:

فقد كُنتَ يغشاكَ الثَرِيُّ، ويتقي

أذاكَ، ويرجو نفعَكَ المتضعضعُ

وهذا الشاعر هو "المأثور المحاربي"، من أيام الجاهلية، حيث البداوة وحياة الفقراء والفقر، ولكنه اكتشف هذا الميزان في تحريك الحياة وقاله في صورة مدح لصاحب تأثير، ويذكر كيف أن الثري يداريه، إما طمعاً في توفير ظرف لتنمية ماله، أو ليتقي أذىً محتملاً منه، يستطيعه، أو أن الفقير المتضعضع الذي انهدت أركانه وجوانب حياته يرجوه. وكذا الموقف الدعوي حين يملك ثروة الرجال والمال: لا بأس عليه أن يقبل ولاء الثري المداري، والثري اسم جنس هنا لكل صاحب علم وخبرة وصناعة وفن وقلم وأدب وشعر وإعلام، وبولائهم يتغلب ثم بأن يرشح الموقف الدعوي نفسه وكيلاً عن الفقراء، فيسندونه، وبالولائين تتحرك الحياة.

□ نرعى مُستقبلاً بحث خُطاه إلينا

□ **لكن أول الاستداركات الثلاثة ينفي أن يضغط علينا معنى التحالف لنتنازل ونجعل "التكاثر" بالرجال هو أصل عملنا، فإنّ إسناد العمل الدعوي بحلفاء من خارج الصف والتكاثر بهم صحيح وصواب، لكن التساهل في الشروط ليكون هذا التكاثر في صفنا أمر خطأ وفيه نظر، والفارق أن من يدخل الصف تترتب له حقوق ويكون مشاركاً في رسم السياسات واتخاذ المواقف، بينما الحليف ليس له ذلك.**

وارتكب الشاعر العربي القديم الخطأ حين قاسَ فوهمَ فقال:

وإنما العـزّة للكاثر

فإنه يجعل العزة والمنعة والقوة لمن هو أكثر جمعاً وأوفر عدداً، وليس كذلك الأمر عند أهل التجارب ومصاولة الأعداء وممارسة السياسة، بل "النوعُ" له الفصل، وامتياز مجموعة برأي ونظام ومناورة وخطو محسوب مُقدَّر يجعلها وإن قلّت تتفوق على سواد فوضوي كثير يرتجلون القرار والفعلَ وردّ الفعل، وإنما التكاثر الصحيح يكون عبر صنع "الولاء" العام في مراحل العمل الأخيرة.

● **وذلك لأن أكثر الناس على سذاجة، وتتقاذفهم الدعايات، وتنطلي عليهم الأكاذيب، ولا يلبثون مع خطوات البناء البطيء التي تستدعي صبراً طويلاً**، وأنت تراهم اليوم تستهلك أوقاتهم الألعاب والجولات في الأسواق، وقلما يصبر أحدهم على لأواء الجد وضرائب السياسة والأمر بالمعروف، وقد يحركهم إعلان تجاري أضعاف ما تحركهم قصائد الحرية، كأبيات الدعاية التي رواها الأصمعي فقال: قدم عراقي بتجارة من خُمُر العراق إلى المدينة، فباعها كلها، إلا السود، فشكا ذلك إلى الدارمي الشاعر بعدما تنسك، فأنجده بأن أنشأ له ثلاثة أبيات يقول فيها:

قـُل للمليحة في الخـمارِ الأسـود

مـاذا فـعلـت بـزاهـد مُـتعبّدِ

قد كان شمّر للصلاة ثيابه

حتى خَطَرْتِ له بباب المسجدِ

رُدّي عليه صلاتَه وصيامَه

لا تقتليه بحقِّ دينِ محمدِ

فغناه المغنون وشاع في المدينة، فلم تبقَ مليحة إلا اشترت خماراً أسوداً.[٣٣]

● وينبغي استحضار معنى استدراك ثانٍ أثناء مراحل التأسيس والنضوج، يعظ بإتقان الخطو، وعدم الإلحاح على الكتلة إذا كان السير مُرهقاً.

وفي الأثر: الـمُنْبَتُّ لا ظهراً أبقى ولا أرضاً قطع.

والإشارة هنا إلى أن إرهاق الجُند أو الآلة قد يؤدي إلى فوائد آنية، ولكنه ربما يُضعف نتيجة المنافسة على المدى البعيد.

ولذلك يكون من موازين تحريك الحياة: الأداء بالحُسنى، بما لا يُرهق ولا يُسبب العَنَت.

ومنظر السَّوْط الذي يسوق الـمُتعَب لبذل أكبر مما تتيحه طاقته: منظر قديم، كتلك الخيل المسوقة[٣٤]...

ساعٍ يُغنّيهنّ بالإفراطِ

والماءُ نضّاحٌ من الآباطِ

إذا استَدى: نَوَّهْنَ بالسياطِ

أي إذا سال العَرَق وحصل بعض التراخي: يبدأ السائق ينوه لهن بالسياط ويبديها لتسرع، وقد يضربهن فعلاً.

وذلك منظر خالد من مناظر الحياة، فرَبّ العمل يستعمله، وقائد الجيش يطلب من جنده المعجزة، وسَوْق صدام لشباب العراق نحو الجبهة بالسياط مشهور، وحَشْر الرئيس بوش لأمريكا في المضيق وعُنق الزجاجة أشهر، وكان يؤذن لتقدمها المدني والعلمي أن يديم تفوقها على بقية الدول قرناً كاملاً، لكنه

استعمل الإكراه والسياط فجعل كبوتها قريبة، **وأول ما سيكون منها الانكفاء بعد الصولة، فتسقط تحالفاتها الاستراتيجية، وتتحرك الحياة من جديد.**

● **ولكن هذا الإغراء بحصول الانكفاء الأمريكي لا يعني أبداً أن الأرض ممهدة والفرصة مضمونة، بل لا بد من استدراك خططي على صيحات الارتجال، فإن لحظات انتصار المجاهد هي أخطر الأوقات في الحقيقة،** لأن النشوة تعتريه، ويبدأ يشعر أنه القوة التي لا يعجزها شيء، فيقتحم من دون دراسة، ويقع في الخطأ الذي وقع فيه الرئيس بوش حين ظن أن أمريكا هي القوة التي لا تُقهر، فكان وهمه سبب الهبوط.

وتصاحب صديقان في معركة، فأبطأ أحدهما حين رأى زخم هجوم العدو، وناور بالانسحاب، فاتهمه صاحبه بالجبن، فأجاب قائلاً: (**والله ما كنتُ جباناً، ولكني زاولتُ مُلْكاً مؤجّلاً.**)[٣٥].

والمزاولة: المحاولة والمعالجة.

وهذا جواب صادق عند من يعرف هندسة المواقف ويتقن التخطيط، **فإن الاقتحام لا يسوغ في كل حين وفي كل ظرف،** ولكن المتقدم يدرس القوى المتنافسة، ومعادلات الساحة، واحتمال تناطح الآخرين حتى يتعبوا، فيؤجل دخوله المعركة ليكون هو المستثمر الذي يملأ الفراغ الذي سيحصل، وهذا فن دقيق، وينبغي أن لا ندع أهل الاستعجال يرسمون لنا المواقف، لأن شجاعتهم قد تكون بدوية لا يسعفها حساب، **وهناك شجاعة منهجية ذات قياس تراعي مُلكاً مؤجلاً يصير إليها إذا صبرت وكتمت الأنفاس بُرهة، وعلى هذه "الشجاعة المنهجية" تعتمد هندسة السيطرة على الحركة الحيوية، لا على الغزوات البدوية.** ☼

---

(١) (٢) تفسير عبد الحق بن عطية الأندلسي ٥/ ١٣٥، ٧/ ٣٩٣

(٣) (٤) موسوعة المورد ٨/ ٢٢٤/ ١٣٥

(٥) تفسير ابن عطية ٧/ ٤٢٣/ ٤٢٥

(٦) تفسير ابن عطية ٥/ ٢، وقوله: مَرَن على الشيء: أي تعوّد تناوله بدون حياء أو خجل.

(٧) (٨) لسان العرب ١/ ٦٢١، ٢/ ٣٤٨

(٩) (١٠) لسان العرب ٩/ ١٧٧، ١/ ٥٢٦

(١١) (١٢) (١٣) تفسير ابن عطية ٥/ ٥٣٢، ٨/ ٤٩٤/ ٤٩٧

(١٤) (١٥) (١٦) (١٧) لسان العرب ٢/ ٣٨١/ ٣٧٢، ١/ ٣٥٥/ ٣٥٦

(١٨) البصائر لأبي حيان التوحيدي ٤/ ١٧٢

(١٩) قصص مشهورة، ومن مراجعها: الرسالة القشيرية، باب الورع/ ٩٠

(٢٠) (٢١) (٢٢) تفسير ابن عطية ٨/ ٥٠٦، ٩/ ٨٩، ٦/ ٣٥٤

(٢٣) تفسير ابن عطية ٤/ ١٢٨

(٢٤) لسان العرب ٢/ ٣٢٢

(٢٥) تفسير ابن عطية ٧/ ٣٢٩

(٢٦) موسوعة المورد ٥/ ١٠٥

(٢٧) لسان العرب ٣/ ٦٨٤

(٢٨) تفسير ابن عطية ٨/ ٤٩٢

(٢٩) (٣٠) (٣١) (٣٢) لسان العرب ١/ ٥٦/ ٥٣٣/ ١٠٧١/ ٣٥٥

(٣٣) العقد الفريد ٦/ ١٥

(٣٤) (٣٥) لسان العرب ٢/ ١٢٤/ ٦٦